

النوع السابع

معرفة أول ما نزل

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال:

أحدها - وهو الصحيح - : ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت: أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتي حراء، فيتحنَّث فيه الليالي ذوات العدد، ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فيتزوَّد لمثلها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، قال رسول الله ﷺ: «فقلت: ما أنا بقارئ»، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ. فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، حتى بلغ: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. فرجع بها رسول الله ﷺ ترجف بواديه... الحديث^(١). [بخاري: ٣، ومسلم: ٤٠٣، وأحمد: ٢٥٩٥٩].

وأخرج الحاكم في «المستدرک» (٢٢٠/٢) و(٥٢٩/٢)، والبيهقي في «الدلائل» (١٤٤/٧) وصحاحه عن عائشة، قالت: أول سورة نزلت من القرآن: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾.

وأخرج الطبراني في «الكبير» بسندٍ على شرط الصحيح: عن أبي رجاء العطاردي قال: كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقاً، عليه ثوبان أبيضان، فإذا تلا هذه السورة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾. قال: هذه أول سورة أنزلت على محمد ﷺ.

وقال سعيد بن منصور في «سننه»: «حدثنا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير، قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ، فقال له: اقرأ، قال: «وما أقرأ؟ فوالله ما أنا بقارئ». فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾: فكان يقول: هو أول ما أنزل.

وقال أبو عبيد في «فضائله»^(٢): «حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: إن أول ما أنزل من القرآن: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿ت وَالْقَلَمِ﴾.

وأخرج ابن أسنث في كتاب «المصاحف» عن عبيد بن عمير قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ بنمط، فقال: اقرأ. قال: «ما أنا بقارئ»، قال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾. فيروون أنها أول سورة أنزلت من السماء.

وأخرج عن الزهري: أن النبي ﷺ كان بحراء، إذ أتى ملك بنمط من ديباج، فيه مكتوب: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ إلى: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

(١) البوادر: جمع بادرة وهي لحمة بين المنكب والعنق. «النهاية».

(٢) «فضائل القرآن» ص ٣٦٤.

القول الثاني: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ﴾. روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، قلت: أو ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾؟ قال: أحَدْتُكُمْ مَا حَدَّثَنَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي جَاوَرْتُ بِحِرَاءَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي، نَزَلَتْ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي، فَنظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا هُوَ - يَعْنِي جَبْرِيلَ - فَأَخَذْتَنِي رَجْفَةً، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ، فَأَمَرْتُهُمْ فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ﴾ ﴿١﴾ فَرُّ فَالَّذِي» [البخاري: ٤٩٢٤، ومسلم: ٤٠٩، وأحمد: ١٤٢٨٧].

وأجاب الأول عن هذا الحديث بأجوبة:

أحدها: أَنَّ السُّؤَالَ كَانَ عَنِ نَزُولِ سُورَةِ كَامِلَةٍ، فَبَيَّنَ أَنَّ سُورَةَ الْمَدْثَرِ نَزَلَتْ بِكَمَالِهَا قَبْلَ نَزُولِ تَمَامِ سُورَةِ أَقْرَأَ، فَإِنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ مِنْهَا صَدْرُهَا.

ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضاً عن أبي سلمة، عن جابر: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «بينا أنا أمشي سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعت رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرجعتُ فقلت: زَمَلُونِي، زَمَلُونِي، فَدَثَرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ﴾». [البخاري: ٤، ومسلم: ٤٠٧، وأحمد: ١٤٤٨٣].

فقوله: «الملك الذي جاءني بحراء»: يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التي نزل فيها: ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾.

ثانيها: أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي، لا أولية مطلقة.

ثالثها: أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار، وعبر بعضهم عن هذا بقوله: أول ما نزل للنبوة: ﴿أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، وأول ما نزل للرسالة: ﴿يَأْتِيَا الْمَدْيَنَةَ﴾.

رابعها: أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم، وهو ما وقع من التدرُّس الناشئ عن الرعب، وأما ﴿أَقْرَأَ﴾ فنزلت ابتداءً بغير سبب متقدم. ذكره ابن حجر^(١).

خامسها: أن جابراً استخرج ذلك باجتهاده، وليس هو من روايته، فيقدّم عليه ما روته عائشة. قاله الكرماني.

وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير.

القول الثالث: سورة الفاتحة، قال في «الكشاف»^(٢): ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت: ﴿أَقْرَأَ﴾. وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت: فاتحة الكتاب.

قال ابن حجر^(٣): والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأوّل. وأما الذي نسبته إلى الأكثر فلم يقل به

(٢) «الكشاف» ٤/٢٧٠ العلق: ١.

(١) «فتح الباري» كتاب التفسير ٩/٥٨٦ (٤٩٢٤).

(٣) «فتح الباري» كتاب التفسير ٩/٦٢٦ (٤٩٥٤).

إِلَّا عَدَدٌ أَقْلُ مِنَ الْقَلِيلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ قَالَ بِالْأَوَّلِ. وَحِجَّتْهُ: مَا أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» [١٥٨/٢] وَالْوَاهِدِيُّ^(١) مِنْ طَرِيقِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي مَيْسِرَةَ عَمْرٍو بْنِ شُرْحَبِيلٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَخَدِيجَةَ: «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءً، فَقَدْ وَاللَّهِ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَمْرًا». فَقَالَتْ: مَعَاذَ اللَّهِ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْعَلَ بِكَ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَوْدِي الْأَمَانَةَ، وَتَصِلُ الرَّحْمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ. فَلَمَّا دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ذَكَرَتْ خَدِيجَةُ حَدِيثَهُ لَهَا، وَقَالَتْ: أَذْهَبَ مَعَ مُحَمَّدٍ إِلَى وَرَقَةَ. فَاَنْطَلَقَا فَقَصًّا عَلَيْهِ، فَقَالَ: «إِذَا خَلَوْتُ وَحْدِي سَمِعْتُ نِدَاءَ حَلْفِي: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ! فَاَنْطَلِقْ هَارِبًا فِي الْأَفْقِ»، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، إِذَا أَتَاكَ فَاتَّبِعْ حَتَّى تَسْمَعَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ اثْنَتْنِي فَأَخْبِرْنِي. فَلَمَّا خَلَا نَادَاهُ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّجُلَ الَّذِي يَزِيهُ ۖ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى يَبْلُغَ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.. الْحَدِيثُ. هَذَا مَرْسَلٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وقال البيهقي: إن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعدما نزلت عليه: ﴿أَقْرَأُ﴾ و﴿الْمُدَّثِرُ﴾.

القول الرابع: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّجُلَ الَّذِي يَزِيهُ﴾. حكاه ابن النقيب^(٢) في مقدمة «تفسيره» قولاً زائداً.

وأخرج الواحدي^(٣) بإسناده عن عكرمة والحسن قالا: أوّل ما نزل من القرآن: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّجُلَ الَّذِي يَزِيهُ﴾، وأوّل سورة: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾.

وأخرج ابن جرير^(٤) وغيره من طريق الضحاك، عن ابن عباس قال: أوّل ما نزل جبريل على النبي ﷺ قال: يَا مُحَمَّدُ، اسْتَعِذْ، ثُمَّ قُلْ: ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الرَّجُلَ الَّذِي يَزِيهُ﴾.

وعندي: أن هذا لا يُعَدُّ قولاً برأسه؛ فإنّه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها، فهي أوّل آية نزلت على الإطلاق.

وورد في أوّل ما نزل حديث آخر: روى الشيخان عن عائشة قالت: إن أوّل ما نزل سورة من المفصّل، فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام. [البخاري: ٤٩٩٣ ضمن سياق حديث].

وقد استشكل هذا بأن أوّل ما نزل: ﴿أَقْرَأُ﴾، وليس فيها ذكر الجنة والنار. وأجيب بأن (من) مقدّرة، أي: من أوّل ما نزل. والمراد سورة المدّثر، فإنّها أوّل ما نزل بعد فترة الوحي، وفي آخرها ذكر الجنة والنار، فلعلّ آخرها نزل قبل نزول بقية ﴿أَقْرَأُ﴾.

(١) في «أسباب النزول» ص ١٧: القول في سورة الفاتحة.

(٢) ابن النقيب: محمد بن سليمان البلخي، المقدسي، صرّف همته إلى التفسير، وصنف تفسيراً سماه: التحرير والتحرير لأقوال أئمة التفسير في معاني السميع البصير. قال الشعراني: ما طالعُت أوسع منه (ت: ٦٩٨ هـ). «فوات الوفيات» ٣٨٢/٣.

(٣) في «أسباب النزول» ص ٨.

(٤) في «تفسيره» ١٥/٢٥٣ سورة العلق؛ أولها.

فرع: أخرج الواحدي^(١) من طريق الحسين بن واقد، قال: سمعتُ عليَّ بنَ الحسين يقول: أوَّلُ سورة نزلت بمكة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، وآخر سورة نزلت بها: (المؤمنون)، ويقال: (العنكبوت). وأوَّلُ سورة نزلت بالمدينة: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، وآخر سورة نزلت بها: ﴿بَرَاءَةٌ﴾. وأوَّلُ سورة أعلنها رسولُ الله ﷺ بمكة (التَّجْم).

وفي «شرح البخاري» لابن حجر^(٢): اتَّفَقُوا على أَنَّ سورة البقرة أوَّلُ سورة أنزلت بالمدينة .

وفي دعوى الاتفاق نظرًا، لقول علي بن الحسين المذكور.

وفي «تفسير التَّسْفِي» عن الواقدي: إِنَّ أوَّلَ سورة نزلت بالمدينة سورة (الْقَدْر).

وقال أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض في جزئه المشهور: حدَّثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن أعين البغدادي، حدَّثنا حسان بن إبراهيم الكرمانى، حدَّثنا أمية الأزدي، عن جابر بن زيد قال:

أوَّل ما أنزل الله من القرآن بمكة: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم ﴿تَوَّابًا﴾، ثم ﴿يَتَابَهَا الرَّزِيلُ﴾، ثم ﴿يَتَابَهَا الْمُدْبِرُ﴾، ثم الفاتحة، ثم ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، ثم ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، ثم ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، ثم ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَى﴾، ثم ﴿وَالفَجْرُ﴾، ثم ﴿وَالضُّحَى﴾، ثم ﴿الزُّنْحُ﴾، ثم ﴿وَالصَّخْرُ﴾، ثم ﴿وَالْعَصْرِ﴾، ثم ﴿وَالْعَدِيدِ﴾، ثم الكوثر، ثم ﴿أَلْهَنَكُمْ﴾، ثم ﴿أَرْءَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ﴾، ثم الكافرون، ثم ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ﴾، ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ثم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، ثم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم ﴿وَالنَّجْمِ﴾، ثم ﴿عَسَى﴾، ثم ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، ثم ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾، ثم البروج، ثم ﴿وَاللَّيْلِ﴾، ثم ﴿لَا يَلْفُ﴾، ثم ﴿أَلْفَارِعُ﴾، ثم القيامة، ثم ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾، ثم ﴿وَالنَّارِ سَلَّتْ﴾، ثم ﴿قَ﴾، ثم البلد، ثم ﴿أَطَارِقُ﴾، ثم ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ﴾، ثم ﴿صَ﴾، ثم الأعراف، ثم الجن، ثم ﴿يَسَ﴾، ثم الفرقان، ثم الملائكة [فاطر]، ثم ﴿كَهَيْعَصَ﴾، ثم ﴿طه﴾، ثم الواقعة، ثم الشعراء، ثم طس سليمان، ثم طسم القصص، ثم بني إسرائيل [الإسراء]، ثم التاسعة - يعني يونس - ثم هود، ثم يوسف، ثم الحجر، ثم الأنعام، ثم الصافات، ثم لقمان، ثم سبأ، ثم الزمر، ثم حم المؤمن، ثم حم السجدة، ثم حم الزخرف، ثم حم الدخان، ثم حم الجاثية، ثم حم الأحقاف، ثم الذاريات، ثم الغاشية، ثم الكهف، ثم حم عسق، ثم تنزيل السجدة، ثم الأنبياء، ثم النحل أربعين وبقيتها بالمدينة، ثم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ ثم الطور، ثم المؤمنون، ثم تبارك، ثم الحاقة، ثم سأل، ثم ﴿عَمَّ يَسَاءَ لُونُ﴾، ثم ﴿وَالنَّارِ عَتَى﴾، ثم ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾، ثم ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾، ثم الروم، ثم العنكبوت، ثم ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾. فذاك ما أنزل بمكة.

وأنزل بالمدينة: سورة البقرة، ثم آل عمران، ثم الأنفال، ثم الأحزاب، ثم المائدة، ثم الممتحنة، ثم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، ثم النور، ثم الحج، ثم المنافقون، ثم المجادلة، ثم

(٢) «فتح الباري» كتاب التفسير ١٣٧/٩ (٤٤٧٦).

(١) في «أسباب النزول» ص ١٠ - ١١.

الحجرات، ثم التَّحريم، ثم الجمعة، ثم التغابن، ثم سَبِّح؛ الحواريين [الصف]، ثم الفتح، ثم التوبة، وخاتمة القرآن [المعوذتان].

قلت: هذا سياق غريب، وفي هذا الترتيب نظر، وجابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن، وقد اعتمد البرهان الجعبريُّ على هذا الأثر في قصيدته التي سمَّاها: تقريب المأمول في ترتيب النزول، فقال:

مكئها ستُّ ثمانون اعتلت
 اقرأ ونون مُزَّمَلٌ مدثرٌ
 ليلٌ وفجر والضُّحى شرحٌ وعصـ
 أرأيت قلِّ بالفيل مع فلَّق كذا
 قَدَّرُ وشمُّسُ والبروجُ وتينُها
 ويل لكلِّ المرسلات وقافٌ مع
 صادٌ وأعرافٌ وجنٌّ ثم يا
 كافٌ وطه ثلَّةُ الشُّعرا ونمـ
 قل يُوسفُ جِجْرٌ وأنعامٌ وذِبـ
 مع غافرٍ مع فُصِّلَت مع زُخْرِفِ
 ذَرُوءٌ وغاشيةٌ وكهفٌ ثم شو
 ومضاجع نوحٌ وظُورٌ والفلـ
 غَرْقٌ مع انفطرتُ وكدحٌ ثم رو
 وبطيبةٍ عشرون ثم ثمان الطُـ
 لاحزاب مائدة امتحانٌ والنِّسا
 ومحمَّد والرَّعد والرَّحمن الانسـ
 نَضْرٌ ونورٌ ثم حَجٌّ والمنـ
 تحريمها مع جُمعةٍ وتغابنِ
 أمَّا الذي قد جاءنا سَفَرِيَّه
 لكن إذا قمتم فجيشيَّيَّ بَدَا
 إن الذي فرَضَ انتمى جُحْفِيَّها

نُظِمَتْ عَلَى وَفْقِ النُّزُولِ لِمَنْ تَلَا
 وَالْحَمْدُ تَبَّتْ كُورَتِ الْأَعْلَى عَلَا
 رِ الْعَادِيَاتِ وَكُوْثِرِ الْهَآكُمِ تَلَا
 نَاسٌ وَقَلُّ هُوَ نَجْمُهَا عَبَسَ جَلَا
 لِإِيْلَافِ قَارِعَةِ قِيَامَةِ أَقْبَلَا
 بِلْدٍ وَطَارِقُهَا مَعَ اقْتَرَبَتْ كَلَا
 سَيِّنٌ وَقُرْقَانٌ وَفَاطِرٌ اغْتَلَى
 لِقِصَصِ الْإِسْرَا يُونُسُ هُوْدٌ وَلَا^(١)
 حٌ ثُمَّ لِقِمَانِ سَبَا زُمْرٌ جَلَا
 وَدِخَانِ جَائِيَّةٌ وَأَحْقَافٌ تَلَا
 رِي وَالْخَلِيلُ وَالْأَنْبِيَا نَحْلُ حَلَا
 حِ الْمَلِكِ وَأَعِيَّةٌ وَسَالٌ وَعَمٌ لَا
 مُ الْعَنْكَبُوتِ وَطَفَّفَتْ فَتَكَمَّلَا
 لِي وَعَمْرَانٌ وَأَنْفَالٌ جَلَا
 مَعَ زُلْزِلَتْ ثُمَّ الْحَدِيدِ تَأَمَّلَا
 إِنْ الْطَّلَاقِ وَلَمْ يَكُنْ حَشْرٌ مَلَا
 فَتَقَ مَعَ مَجَادِلَةِ وَحُجْرَاتِ وَلَا
 صَفَتْ وَفَتَحَ تَوْبَةً خَتِمَتْ أَوْلَى
 عَرَفِيُّ أَكْمَلْتُ لَكُمْ قَدْ كَمَّلَا
 وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا الشَّامِيَّ أَقْبَلَا
 وَهُوَ الَّذِي كَفَّ الْحُدَيْبِيَّ أَنْجَلَى

(١) كاف: هي سورة مريم، وثلة: هي سورة الواقعة.

فرع: في أوائل مخصوصة

أول ما نزل في القتال: روى الحاكم في «المستدرک» [٢/٣٩٠] عن ابن عباس قال: **أَوَّلُ آيَةِ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ: ﴿إِذْ لِلَّذِينَ بَغْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾** [الحج: ٣٩].

وأخرج ابن جرير^(١) عن أبي العالية قال: أول آية نزلت في القتال بالمدينة: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾** [البقرة: ١٩٠].

وفي «الإكليل» للحاكم: **إِنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ فِي الْقِتَالِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾** [التوبة: ١١١].

أول ما نزل في شأن القتل: آية الإسراء: **﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾** [٣٣]. أخرجه ابن جرير عن الضحاک^(٢).

أول ما نزل في الخمر: روى الطيالسي في «مسنده» [١٩٥٧] عن ابن عمر قال: نزل في الخمر ثلاث آيات؛ فأول شيء: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمِرِ﴾** [البقرة: ٢١٩]. فقيل: **حُرِّمَتِ الْخَمْرُ**، فقالوا: يا رسول الله، دعنا ننتفع بها كما قال الله؛ فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية: **﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾** [النساء: ٤٣] فقيل: **حُرِّمَتِ الْخَمْرُ**، فقالوا: يا رسول الله، لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْمِرُ﴾** [المائدة: ٩٠]. فقال رسول الله ﷺ: **«حُرِّمَتِ الْخَمْرُ»**.

أول آية نزلت في الأضحية بمكة آية الأنعام: **﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾** [١٤٥]، ثم آية النحل: **﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلْالًا طَيِّبًا﴾** [١١٤] إلى آخرها. وبالمدينة: آية البقرة: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةَ﴾** الآية [١٧٣]، ثم آية المائدة: **﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْمَةُ﴾** الآية [٣] قاله ابن الحصار.

وروى البخاري [٤٨٦٣]: عن ابن مسعود قال: أول سورة أنزلت فيها سجدة: النجم (ومسلم: ١٢٩٧، وأحمد: ٣٦٨٢).

وقال الفريابي: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾** [التوبة: ٢٥] قال: هي أول ما أنزل الله من سورة براءة.

وقال أيضاً: حدثنا إسرائيل، نبأنا سعيد، عن مسروق، عن أبي الضحى قال: أول ما نزل من براءة: **﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾** [التوبة: ٤١]، ثم نزل أولها، ثم نزل آخرها.

وأخرج ابن أشتة في كتاب «المصاحف»، عن أبي مالك قال: كان أول براءة: **﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾** سنوات، ثم أنزلت: **﴿بَرَاءَةٌ﴾** أول السورة فألقت بها أربعون آية.

وأخرج أيضاً من طريق داود، عن عامر في قوله تعالى: **﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾** قال: هي أول آية نزلت في براءة في غزوة تبوك، فلما رجع من تبوك نزلت براءة، إلا ثمان وثلاثين آية من أولها.

وأخرج من طريق سفيان وغيره، عن حبيب بن أبي عمرة، عن سعيد بن جبيرة قال: أول ما نزل من آل عمران: **﴿هَذَا بَيِّنٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾** [١٣٨]، ثم أنزلت بقيتها يوم أحد.

(٢) ابن جرير في «تفسيره» الإسراء: ٣٣.

(١) في «تفسيره» ١٨٩/٢ البقرة: ١٩٠.